الخلق ملتقطة من كلام الحكماء ان اردت حسن العشرة فالق صديقك وعدوك بوجه
الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر من غير كبر وتواضع من غير مذلة وكن في جميع امورك
في اوسطها فكلا طرفي قصد الامور ذميم ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف
على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك
وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد
الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاوب في وجوه الناس وفي الصلوة وغيرها وليكن مجلسك
هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك اظهار من غير تعجب مفرط
ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا
بجاريتك ولا شعرك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المراة في التزين
ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع
احدا على الظلم ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان راوه
قليلا هنت عندهم وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واخفهم في غير عنف ولن لهم من غير
ضعف ولا تهازل عبدك ولا امتك فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ
من جهلك وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات
الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك واذا هدأ غيظك فتكلم واذا قربك السلطان
فكن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفقك
بالصبي وكلمه بما يشتهيه ولا يحملك لطفه بك ان تدخل بينه وبين اهله وولده وحشمه
وان كنت لذلك مستحقا عنده فان سقطة الداخل بين الملك واهله سقطة لا ينعش
وزلة لا تقال واياك وصديق العافية فانه اعدا الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من
عرضك واذا دخلت مجلسا فالادب البداية بالتسليم وترك التخطي لمن سبق والجلوس
حيث اتسع وحيث يكون اقرب الى التواضع وان تحيي بالسلام من قرب منك عند الجلوس
ولا تجلس على الطريق فان جلست فادبه غض البصر ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف
وعون الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والارتياد لموضع البصاق ولا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن
يسارك وتحت قدمك اليسرى ولا تجالس الملوك فان فعلت فادبه ترك الغيبة
ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب الالفاظ والاعراب في
الخطاب والمذاكرة باخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وان ظهرت
المودة ولا تتجشى بحضرته ولا تتخلل بعد الاكل عنده وعلى الملك ان يحتمل كل شيء
الا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم ولا تجالس العامة فان فعلت
فادبه ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل عما يجري
من سوء الفاظهم وقلة اللقاء لهم مع الحاجة اليهم واياك ان تمازح لبيبا او غير

لبيب

لبيب فان اللبيب يحقد عليك والسفيه يتجرى عليك لان المزاح يخرق الهيبة
ويسقط ماء الوجه ويذهب به ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين فقه
الفقيه ويجرئ السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويمقته المتقون وهو يميت القلب
ويباعد عن الرب تعالى ويكسب الغفلة ويورث الذلة وبه تظلم السرائر وتموت
الخواطر وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب وقد قيل لا يكون المزاح الا من سخف او بطر
ومن بلي في مجلس بمزاح او لغط فليذكر الله عند قيامه قال صلى الله عليه وسلم من جلس
في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك

الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلي بهذه الاسباب

اعلم ان الانسان اما ان يكون وحده او مع غيره واذا تعذر عيش الانسان وحده الا بمخالطة من هو من جنسه لم يكن بد من تعلم
ادب المخالطة وكل مخالط ففي مخالطته ادب والادب على قدر حقه وحقه على قدر رابطته
التي بها وقعت المخالطة والرابطة اما القرابة وهي اخصها او اخوة الاسلام وهي اعمها
واما الجوار واما صحبة السفر والمكتب او المدرسة واما الصداقة والاخوة ولكل واحد
من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم المحرم اكد وللمحرم حق
ولكن حق الوالدين اكد وكذلك حق الجار يختلف بحسب قربه من الدار وبعده و
يظهر التفاوت عند النسبة حتى ان البلدي في بلاد الغربة يجري مجرى القريب
في الوطن لاختصاصه بحق الجوار في البلد وكذلك حق المسلم يتاكد بتاكد
المعرفة وللمعارف درجات فليس حق الذي عرف بالمشاهدة كحق الذي عرف
بالسماع بل اكد منه والمعرفة بعد وقوعها تتاكد بالاختلاط وكذلك الصحبة
تتفاوت درجاتها فحق الصحبة في الدرس والمكتب اكد من حق الصحبة في السفر
وكذلك الصداقة تتفاوت درجاتها فانها اذا قويت صارت اخوة فان ازدادت صارت محبة فان
ازدادت صارت خلة والخليل اقرب من الحبيب والمحبة ما تتمكن من حبة القلب والخلة
ما يتخلل من سر القلب فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليلا وتفاوت درجات
الصداقة لا تخفى بحكم المشاهدة والتجربة فاما كون الخلة فوق الاخوة فمعناه ان لفظ الخلة
عبارة عن حالة هي اتم من الاخوة وتعرفه من قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله اذ الخليل هو الذي يتخلل الحب جميع اجزاء قلبه ظاهرا وباطنا
ويستوعبه ولم يكن يستوعب قلبه عليه الصلوة والسلام سوى حب الله وقد منعته
الخلة عن الاشتراك فيه مع انه اتخذ عليا رضي الله عنه اخا فقال علي مني بمنزلة هرون
من موسى الا النبوة فعدل بعلي عن النبوة كما عدل بابي بكر عن الخلة فشارك ابو بكر عليا رضي
الله عنهما في الاخوة وزاد عليه بمقاربة الخلة واهليته لها لو كان للشركة في الخلة مجال

Copyright © King Saud University